الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

شعبة: النقد الأدبي المعاصر- ما بعد البنيوية- في المغرب العربي

مشروع الدكتور: محمد بلقاسم

العنوان:

النقد اللساني في المغرب العربي
عبد السلام المسدي أنموذجا

ملخص مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص: النقد الأدبي المعاصر

إعداد الطالب: عبد الصمد جلايلي إشراف الدكتور: محمد بلقاسم

السنـــة الدراسيـــــة: 1431 هـ / 1432 هـ - 2010 م/ 2011 م

إن الدراسات اللغوية السليمة هي التي تَجْنَحُ نحو المنهجِ الوصفيِّ بعيدا عن المعيارية التقليدية، وزادت الدراساتُ اللسانيةُ وُضُوحا وصفاءً مع لسانيات دي سوسير في مطلع القرن العشرين، وعلى هذا النهج تطرقت في دراستي الموسومة بـ "النقد اللساني في المغرب العربي عبد السلام المسدي أنموذجا" إلى التعامل مع اللغة اعتمادا على نصوص عبد السلام المسدي.

وقد حاولت في هذه الدراسة المتواضعة أن أبين وضعية النقد اللساني في المغرب العربي، وأعني به الأقطار الجغرافية الثلاثة: الجزائر، وتونس، والمغرب، وذلك لتوفُّرِ نصوصٍ نقديةٍ لسانيةٍ في هذه الأقطار الثلاثة، ولدراسة هذا الموضوعِ رسمت في بدايتِهِ صورةً مُصَغَّرةً للنقدِ اللساني في الأدبِ العربي عموما قديما وحديثا، وذلك لعلمي أن النقدَ الأدبيَّ القديمَ كان مُرَكَّزًا في مُعْظَمِه على المفردات اللغوية، ومطالبة النقادِ باستبدال هذه اللفظةِ بتلكَ، في النصوص الشعرية خاصة، ثم تحدَّثت عن النقدِ اللساني في المغرب العربي خصوصا، ودعَّمْت هذا الحديثَ بنماذِجَ نقدية لسانية من الجزائر والمغرب وتونس، وذلك استفسارا مني على وجود العمل النقديِّ اللسانيِّ، وللتأكُّدِ من طبيعتِهِ، ومن رُوَّادِهِ، ثم خَصَّصْت بحثا مستقلا في فَصْلَيْنِ للناقد عبد السلام المسدي، فكتبت عن المرتكزاتِ النقديةِ وأُسُسَ تفكيره اللساني، أو المرجعياتِ التي ارتكز عليها عبدُ السلام المسدي، وإلى أيِّ مدى تمثل تجربته النقدية القائمة على العلاقة بين اللسانيات والنقد الأدبي؟ وهل كان لنقده بصمةٌ في الوطن العربي والمغربي أم لا ؟ وللإجابة على هذه الأسئلة قسمت البحث على مدخل وأربعة فصول وخاتمة وملحقين، إضافةً إلى الفهارس الفنية.

ففي مدخَلِ هذا البحثِ عرضْت النقد اللغوي بين التراث والحداثة باعتبـــار أن موضوع الدراسة يحتوي على النقد اللساني، فتحدثت عن مفهوم النقد اللغـــوي قبل الإسلام وبعده، وعن مفهوم اللحن، ثم تطرقت إلى النقد اللساني بين الـــتراث والحداثة.

وكان الفصلُ الأوَّلُ عنوانَهُ: "النقد اللساني في النقد العربي"، تناولت فيـــه مفهوم النقد اللساني في النقد العربي، قديما وحديثا، ثم قَدَّمْت نماذِجَ من العَهْـــدَيْن شاهدَةً على الصورة النقدية لهما، والتي كانت عِرَاكاً بين فريقيْنِ، أحدُهُما متشَـــدِّدٌ محافِظٌ، والأخَرُ متساهلُ في اللغةِ ومُجَدِّدٌ فيها،فقد كانت نتيجة هذا أن التزمُّتَ في النقد اللساني هو منهج نقدي عرفته اللغة العربية في عصورها القديمة، وما تزال تعرفه في عصرها الحديث، والمعارضون للتجديد يرون أن أيَّ اجتهادٍ في اللغـــة يعني التفريطَ فيها، والقضاءَ عليها، ومن باب الإنصاف أن اللغويين العربَ الذين أجازوا التعريب لم يفتحوا البابَ على مصراعيه، بل دعوا إلى الأخذ من الألفـــاظ الأجنبية حين تعجز اللغةُ عن التعبير عن المعنى المستحدث أو المخترع الجديـــد. في الأخير بينْتُ المنهج النقدي في النقد العربي.فذكرت انواع المناهـــج النقديـــة وتطورها التاريخي بالإضافة إلى النقاد الذين اعتمدوا هذه المناهج.

وكانَ الفصْلُ الثاني عنوانَهُ: "النقد اللساني في المغرب العربي"، وقســـمته علَى مَبْحثيْن: الأول مُعنْوَنٌ بالاتجاه التقليدي، ومُمَثَّلٌ بنخبةٍ من اللغويين والنقـــاد،

والثاني معنون بالاتجاه الحداثي، وممثل بنخبة من النقاد المحـــدثين منهـــم: عبـــد المالك مرتاض، وعبد الحميد لحميداني، ومحمد الهادي الطرابلسي.

وخلاصة الفصل أن النقادَ في المغرب العربي صنفَانِ: اتجاه تقليدي، وآخَرُ حَداثِيٌّ مجدِّدٌ، سواء كان تجديدُهم في المضمون، ونعني به المبنى والمعنى، أو كان التجديدُ في المنهج، ومن أمثلة المحافظين: محمد البشير الإبراهيمي، محمد بن شنب، والحفناوي، ومحمد بن يوسف أطفيش، وعبد الله الجراري وعبد الرحمن الفاسي وأحمد زياد وعلال الفاسي ومحمد بن العباس القباج ومحمد بن أحمد حكم وعلي الصقلي، وعبد الله كنون، وقد يكون هذا الأخيرُ أبرزَ النقاد المغاربة الذين تصدوا للأخطاء اللسانية في الأعمال الأدبية.

وأما الأعلامُ الذين يمثلون النقادَ المُحْدَثين فمنهم: عبد المالك مرتاض، وحميد لحميداني، ومحمد الهادي الطرابلسي، وهم الذين ضربنا لهم أمثلةً من اجتهاداتهم في النقد اللساني الحديث، وهم في ذلك نَزْعُمُ أنهم يمثلون النقدَ اللسانيَّ في المغربِ العربي الحديثِ، معتمدين في ذلك على ما توفَّر لنا من مراجِعَ.

وأما الفصلُ الثالثُ فكان عنوانَهُ: "أسس النقد اللساني عنـــد عبـــد الســـلام المسدي"، وقسمته على مبحثين: ففي المبحث الأول: عرضـــت فيـــه مرتكـــزات التفكيرِ اللسانيِّ عنده، التي تم استنتاجها عن طريق مدى تأثره بالدراسات الحديثة ،وخاصة بالدراسات الغربية منها وبمناهجها ، فكانت نظرته للغة والأدب والنقـــد تختلف عن النظرة العربية التقليدية،ومن بين هذه الأسس: اللســـانيات والـــتراث، اللسانيات والمعرفة المعاصرة، اللسانيات ولغة الأدب.

أما المبحث الثاني :بَيَّنت وجهةَ نظرِهِ في قضايا الأسلوبيةِ والبلاغة في نقده اللسانيِّ.

وكان عنوانُ الفصلِ الرابعِ: "نماذج تطبيقية من النقد اللساني عند عبد السلام المسدي"، واعتَمَدْت في هذا الفصل على استنباط العمليَّاتِ النقديةِ اللسانيَّةِ على مؤلَّفاتِه، فتحدَّثْت عن النقد اللساني النفسي، وعن النقد الصوتي، وعن نقد التراكيب، وعن بعضِ المصطلحات التي تميَّزَ بها، إبْداعاً، أو ترجمةً.

وذلك بالاعتماد على التحليل السيرة الذاتية لـ"طه حسين" من خلال كتابه "الأيام"،

بالاضافة الى كتابه "قراءاتٌ مع الشَّابِّي والمُتَنَبِّي والجَاحِظِ وابْنِ خَلْدونَ" افتتاحيةُ القراءاتِ، حيث يحللُ نصوصا شعريةً، لشاعِرها أبي القاسم الشابي، بعنوان: "مع الشابي: بين المقول الشعري والملفوظ النفسي".

وفي الخاتمة عرضت أهَمَّ النتائجِ التي رأيتها قيمَةً مُضافَةً في هذه المذكِّرَة المتواضعة، والتي اعتقدتُ أنها جزءٌ من الجهود العلمية واللسانية التي قدمها النقاد وعلماءُ اللغةِ في جميع العصور المتعاقبة.

وفي الملحق الأول عرفت فيه عبد السلام المسدي وأهم مؤلفاته، وأما في الملحق الثاني فخصصته لنص تطبيقي لعبد السلام المسدي.

وأما عن المنهج المتبع في البحث فاعتمدت أساساً المنهج الوصفي، إضافةً إلى المنهج التاريخي إذا اقتضت الحاجةُ إلى ذلك، أو حسب ما تتطلبه أفكارُ البحث.

كما اعتمدت مجموعة من المصادر والمراجع التي لها علاقة مباشرةٌ بالبحث، وأخُصُّ بالذكْرِ مؤلفاتِ عبد السلام المسدي.

في خاتمة المذكرة يليقُ بنا أنْ نحصُرَ أفكارا نراها جديرةً بالإشارة والعناية، لِمَا لها من أهميةٍ في صميم بحثنا،

1- كان الشعراءُ والأعرابُ قديما مصادرَ أساسيةً في عملية النقد اللغوي.

2- اللفظ والمعنى من أعظم القضايا النقدية التي أُثِيرَتْ في النقد العربي القديم.

3- اعتنى النُّقادُ في العصر الحديث بالجانب اللغوي للأدب، باعتباره ظاهرةً لغويةً ولا سبيل إلى فهمها إلا من جهة اللغة، ومعنى ذلك أن "المنهج اللغوي" أو "النقد اللغوي" هو الذي يلائم هذه الظاهرة، ويتكفل باستجلاء دقائقها، لارتباطه الوثيق بأداتها الخام، ومادتها الأولى وهي اللغة. لذلك كان على الناقد اللغوي أن يتبحر بعلم اللغة ونظرياتها.

4- للنقد في المغرب العربي اتجاهان: اتجاه تقليدي، وآخر حداثي متأثر بالمناهج الغربية في العصر الحديث. فهو ذلك الاتجاه النقدي الذي يمثله فئة من الدارسين في الدول الغربية، أو من المتأثرين بها عن طريق الدراسة في الجامعات أو مطالعة الدراسات الغربية ومناهج نقدها، ونتج عن وجود هذين الاتجاهين صراع لغوي ونقدي كبير.

5- عرف المنهج البنيوي الشكلي انتشارا واسعا في المغرب العربي منذ الستينيات وهي فترات استقلال دُوَلِه تقريبا، واستمدَّ رُوحَه من خلال الدارسات الأكاديمية الجامعية، إذ توالت ترجمةُ الدراساتِ البنيوية واللسانية القادمة من الغرب.

6- إعتبارعبد المالك مرتاض أن العلماءَ القدامى أنهم لم يفسروا النصَّ القُرْآنيَّ تفسيراً يُشْفِي الغليلَ، باستثناء ما قَرَّرُوهُ حولَ المسائلِ المتعلقةِ بالأخبار الشريفة كمسألةِ الناسخ والمنسوخ، ومسألةِ بعضِ أسبابِ النزول التي لم تعرف كلُّها، بل لم يعرف منها إلا القليلُ، وتفسيرُ بعضِ الآياتِ بما وَرَدَ في شأنها من أحـــاديث، وشرح الألفاظ الغريبة، وإعراب بعض الألفاظ وتخريج بعض القراءات. فتراهم يتسارعون إلى شرح الألفاظ أساسا، ولا ينظرون إلى النص نظـــرةً كليـــةً، أو شُمُولِيةً.

7- تُعَدُّ مؤلَّفاتُ عبدِ السلام المسدي مؤلفاتٍ لغويةً بامتياز، على الرغم من أنَّ بعضَها مصنَّفٌ في الأدب، وبعْضُهَا في النقد الأدبي، وبعْضُهَا فـــي السياســـة، وبعْضُهَا في الإبداع، ومثله: "الأدَبُ العجيب"، و"روايةٌ تنتظِرُ من يكتبها"، و"فِتْنَةُ الكلماتِ"،

8- من أهمِّ مرتكزات التفكير اللساني عند عبد السلام المسدي العناصرُ الآتيـــةُ: اللسانيات والتراث، واللسانيات والمعرفة المعاصرة، واللسانيات ولغة الأدب، واللسانيات والأسلوبية، واللسانيات والشمول، واللسانيات والحضارة العربية، والكلمة واختزال السياسة.

9- يذهبُ عبدُ السلام المسدي في كتـــابه: "الأســـلوبية والأســـلوب" إلـــى أنَّ "الأسلوبيةَ" كانت بديلا عن علم البلاغة بمفهومه القديم، بِدَعْوَى أن البلاغةَ عِلْـــمٌ لا يَدْرُسُ أعماقَ النصِّ، ولا يَفْحَصُ أجْزَاءَهُ.

10- يحدد عبدُ السلام المسدي لمنهجه النقدي معايير ثلاثة نلخصها كالآتي:

1- تقدير الناقد لسلَّم التعامل مع النص الأدبي، وهو ما يحدد مدارج التعامل النقدي بحيث تنطلق العملية النقدية من البسيط إلى المركب، أي من الاستقراء إلى التأليف.

2- أن تُرْسَى قواعدُ النقْدِ على معيار النص، من حيث هو نقطةُ التقاءِ قمَّةِ الهَرَمِ بقاعدَتِهِ، أي: نقطة التقاء الكاتب بالقارئ.

5- أن تتَشَكَّلَ في منهج النقدِ المادة المستثمرة من كل المعارف والعلوم، لأنه يستمد شرعيته من مبدإ تمازج الاختصاصات في المعرفة الإنسانية كليا، لأن فروع الشجرة اللسانية لا يتسنى لها النَّمَاءُ إلا متى دَكَّتْ أمامها حواجزَ التخَصُّصِ الضيِّقِ.

11- يدعو عبدُ السلام المسدي النقادَ إلى تَبَنِّي علْمِ النَّفْس اللغوي في الدراسات اللغوية والأدبية.

12- أطلَقَ عبدُ السلامِ المسدي مصطلَحَ "الضفيرة الصوتية" على بعض الحروف المفردة والمكرَّرة ونعوتها في تحليله لبعض الأبيات الشعرية، مثل قوله: "العين" مفردة وثنائية، و"الراء" مفردا، و"القاف" مضعفا، و"الراء" رباعية، أي: أنَّ كلَّ حرفٍ ونعتِه مع غيره من الحروف المنعوتةِ تُكَوِّن ما أسماه المسدي بالضفيرة الصوتية.

وبهذا القدر من العناصر المحصورة في خاتمة هذه المذكرة المتواضعة نعتقد أننا قد وضعنا أصابعنا على النقد اللساني في المغرب العربي عموما، وعلى

منهج النقدي عند عبد السلام المسدي خصوصا، وبه ننهي هذه المذكرة العلمية التي نراها قيمةً مُضَافَةً في المكتبة العربية عامة، وفي المكتبة الجزائرية خاصة.